محـــــــــاضرات منهجية البحث 01

د/ عبيـــــدي سناء

المادة: منهجيـــــة 1

السداسي الأول: السنة الأولى جذع مشترك
الوحدة: منهجية
الرصيد: 01
المعامل:01
الهدف البيداغوجي: اكتساب مؤهل التحليل المنهجي السليم للمشكلات الاقتصادية.

المحاضـرة الرابعة

المحور الثاني : مدخل الى علم المنهجية

تمهيـــد

إن أهمية البحوث العلمية والفائدة المرجوة منها لا تتحقق إلا إذا أعدت وكتبت بطريقة علمية سليمة بإتباع منهج واضح وبخطوات متتالية. حيث يتعين على كل من يعمل في مجال البحث العلمي أن يكون ملما بأصول المنهجية والمنهج العلمي. لذلك يرمي هذا المحور إلى التعرف على مفهوم المنهج العلمي، ثم التفرقة بينه وبين العديد من المصطلحات الأخرى القريبة منه من حيث اللفظ أو من حيث المعنى، ثم سنعرض أهم خصائصه مع ذكر بعض صفات الباحث العلمي كما يلي:

1- مفهوم المنهج العلمي

يتميز مفهوم المنهج بغموض معلن عادة فيما يخص المنهج بالمعنى العام للكلمة، فإن بياجيه Piaget يلاحظ بأنه ليس فرعا مستقلا لأن مشكلات الابستمولوجيا والمنطق تطرح

دائما تساؤلات للمنهج. فبالنسبة للمنهج الاستدلالي M .déductive ، " من العام إلى الخاص" يتحتم علينا دراسة المنطق، والابستمولوجيا الرياضية، أما بالنسبة للمنهج التجريبي في الفيزياء، أو علم النفس، فإن تحديده وتطبيقه أو فشله تتوقف على الابستمولوجيا والمنطق التطبيقي، لهذا لا نستطيع أن ندرس المنهج على حدى. بالإضافة إلى وجود العديد من التصورات فخاصية المنهج كما يقول كابلان Caplan يساعد على الفهم بالمعنى الواسع، وليس نتائج البحث العلمي، ولكن ضرورة البحث في حد ذاته. ويضيف بأن الإتجاهات الخاصة بمشكلات المعرفة تتوقف على المواقف الفلسفية أكثر بكثير من الصعوبات التي توجد في البحث العلمي في حد ذاته وبنفس الشيء فإن المسائل الخاصة بالمناهج تطغى عليها قبليا المواقف الفلسفية دون شك. ولكن الصعوبات المعترضة في البحث تنجم هي أيضا عن المنهج.

1-1- المنهج لغة: المنهج بوزن المذهب والمنهج هو الطريق الواضح، في اللغة الإنجليزية كلمة Method تعني النظام والترتيب وطريقة عمل شيء.

والمنهج في العلم يعرفه دانيال شنيدر Daniel K. Schneider على أنه: "وصفات عامةrecettes générales لدراسة فئة معينة من الظواهر، بالاعتماد على تقنيات وطرق التفكير".

أما في اللغة الفرنسية فإن كلمة منهج هي méthode وتعبر عن: "الخطوات الفكرية المنظمة والعقلانية الهادفة إلى بلوغ نتيجة معينة".

والمنهج العلمي يعني جملة المبادئ والقواعد والإرشادات التي يجب على الباحث اتباعها من ألف بحثه إلى يائه بغية الكشف عن العلاقات العامة والجوهرية، والضرورية التي تخضع لها الظواهر موضوع الدراسة.

ولكي نبسط الأمور أكثر فإننا نضرب مثالا واقعيا عن المنهج فنفترض شخصين واجهتهما مشكلة فنجد الشخص –أ- يحاول حلها بطرق ذاتية فيخطئ ويصيب إلى أن يصل إلى حل ما ولكنه لا يعرف إن كان حله صحيحا أم خطأ؟ في حين أن الشخص –ب- يبدأ حل مشكلته بخطوات منهجية ثابتة عن طريق الملاحظة وإقامة الفروض ثم الوصول إلى النتائج العلمية وهذا هو المنهج العلمي الذي اتبعه –ب – لحل المشكلة التي اعترضته وهذا

هو الفارق بين الرجل العادي الذي يعتمد على فكرة الخطأ والصواب، وحل الشخص – ب– الذي يعتمد على المنهج العلمي لحل أي مشكلة تعترضه.

ويعرف المنهج العلمي كذلك على أنه:" تحليل منسق وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلية والتجريبية التي توجه بالضرورة البحث العلمي، أو ما تؤلفه بنية العلوم الخاصة".

1-2- المنهج اصطلاحا: إن المنهج هو مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم، أو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة من أجل اكتشاف الحقيقة أو هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار أو الإجراءات من أجل الكشف عن الحقيقة التي نجهلها أو من أجل البرهنة عليها للآخرين الذين لا يعرفونها. [8]

ونظرا لتعدد التعاريف، واختلافها فإننا نورد بعضها على سبيل المثال لا الحصر ، نذكرها فيما يلي:

يستخدم اصطلاح المنهج في الفلسفة كمقابل للوسائل التي تحقق المعرفة بمعنى أن المنهج طريقة لإعادة الإنتاج الفكري والفعلي المتعلق بموضوع الدراسة.

وتعرفه دائرة المعارف البريطانية بأنه مصطلح عام يشير إلى مختلف العمليات التي ينهض عليها علم من العلوم أو يستعين بها في دراسة الظاهرة الواقعة في مجال اختصاصه وعليه فإن المنهج طريقة للتفكر والبحث يعتمد عليها في مجال تحصيل المعرفة العلمية الصادقة والثابتة والشاملة حول ظاهرة معينة.

ويعرفه مصطفى عمر التير، على أنه الطريق أو السبيل للمبحث الذي يستند إلى عدد من المميزات الرئيسية أهمها أن الظواهر ومكوناتها والعلاقات بينها موجودة بشكل مستقل عن الفرد وعن آرائه واتجاهاته وتصوراته، وإن هذه الظواهر تخضع لقوانين ثابتة تتحكم فيها وتوجهها بانتظام وأنه بالإمكان التوصل إلى معرفة خصائص هذه القواعد وأساليب تأدية وظائفها.

كما يعرفه جمال زكي بأنه الوسيلة التي يمكننا عن طريقها الوصول إلى الحقيقة أو مجموعة الحقائق من أي موقف من المواقف، ومحاولة إختبارها للتأكد من صلاحيتها من مواقف أخرى، وتعميمها لنصل إلى ما نطلق عليه اصطلاح نظرية، وهي هدف كل بحث علمي.

ويبقى المنهج هو "الوعي بالموضوع من خلال الوعي بفلسفته وبالخطوات التي تتبع من أجل إكتماله وتبيانه،...، وعليه فالمنهج العلمي هو أسلوب فني يتبع في تقصي الحقائق وتبيانها، ويحتوي على عناصر التشويق التي تحفز القراء على البحث، وتمكنهم من التعرف على أسراره،.... فهي أساليب تختلف بالضرورة من موضوع إلى آخر".

وفي مجال البحث العلمي يعرف موريس انجر Maurice Angers المنهج على أنه: "مجموعة الإجراءات والخطوات الدقيقة المعتمدة من أجل بلوغ نتيجة معينة".

ومنه يمكن القول أن المنهج العلمي هو مجموعة من القواعد والمبادئ التي يتبعها الباحث من بداية إلى نهاية بحثه وصولا إلى نتائجه النهائية.